رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة سبأ | من الأية 01 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اتينا داوود منا فضلا يا جبال اوبي ما هو الطيب انعم السابغات هاتان الايتان الكريمتان من سورة سبأ - 00:00:00

كمثال لقوله جل وعلا الايات السابقة ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ان في ذلك لاية لكل عبد منيب فمسل الله جل وعلا لعبدين ورسولين ونبيين من انبيائه ورسله - 00:00:53

منيبين اليه وذلك في قوله جل وعلا بالنسبة لداوود فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال عن سليمان عليه السلام في الايات الاتية ان شاء الله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب - 00:01:28

والله جل وعلا في هاتين الايتين وما بعدهما تمثيل لمن اناب اليه من عباده الصالحين يقول الله جل وعلا ولقد اتينا داوود منا فضلا اختلف في هذا الفضل ما المراد به - 00:01:58

وذلك ان الله جل وعلا انعم على داوود بنعم عظيمة وكان من عباد الله الشاكرين ممن قام بما اوجب الله جل وعلا عليه وشكر ربه على هذه النعمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:25

افضل الصيام بعد رمضان صيام داوود صيام يوم وفطر يوم وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وافضل قيام الليل صلاة داوود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه - 00:02:55

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام الله جل وعلا يذكر بانه بات داوود منه فظلا ما المراد بهذا الفضل على اقوال المفسرين رحمهم الله قال بعض العلماء النبوة وقال بعضهم - 00:03:22

المراد الزبور الله جل وعلا يقول واتينا داوود قرآنا يتلى من كلام الله جل وعلا وقيل العلم وقيل القوة كما في قوله تعالى واذكر عبدنا داوود ذا الايدي يعني القوة - 00:03:53

وقيل تسخير الجبال كما في قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقيل الحكم بالعدل كما في قوله تعالى يا داوود انا جعلنا يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض احكم بين الناس بالحق - 00:04:23

وقيل هو الانة الحديد كما في قوله تعالى والنا له الحديد وقيل حسن الصوت القرآن بالزبور اذا كان يقرأ القرآن تجمعت حوله الوحوش والطير تتلذذ بحسن قراءته عليه الصلاة والسلام - 00:04:46

والنبي صلى الله عليه وسلم لما سمع قراءة ابي موسى الاشعري وقف يستمع لقراءته وقال عليه الصلاة والسلام لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود يعني في حسن الصوت وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه - 00:05:15

حسن الصوت بالقرآن الله جل وعلا اعطى داوود عليه السلام فظائل كثيرة منها هذه التي ذكرنا ومنها غير ذلك ولقد اتينا داوود منا فضلا وفضل نكرة ليعم اعطاه الله جل وعلا فضائل كثيرة - 00:05:38

يا جبال اوبي معه يا جبال معه قيل بمعنى سبحي وكما قال ابو ميسرة هو التسبيح بلسان الحبشة اي سبحي كما قال الله جل وعلا انا سخرنا الجبال معه يسبحن - 00:06:14

في العشي والاشراق والله جل وعلا على كل شيء قدير اذا سمعت الجبال تسبيح داوود يجعل الله جل وعلا فيها القدرة على التسبيح

فتسبح معه وقيل معنى او بي معه - 00:06:49
اي سيري معه والتعويب كما يقال في اللغة السير بالنهار كله يقال اوب فلان اذا سار في النهار من اوله الى اخره والقراءة المشهورة قراءة الجمهور معه وقرأ اوبي معه - 00:07:16
بمعنى ارجعي امر فقط امر بالرجوع من اباء اذا رجع يقال ابى اوبي بمعني ارجعي يا جبال اوبي معه والطير والطير قراءة الجمهور النصب بفتح الراء وقرأ والطير النصب على - 00:07:44
وسخرنا الطير او انها معطوفة على محل الجبال يا جبال مرفوعة لكن محلها النصب لانه منادى وقراءة الرفع على لفظ الجبال يا جبال اوبي معه والطير وكانت الطير يسبح معه - 00:08:22
اذا سبح الله جل وعلا سبحت الطير والنا له الحديث هذا من الفضل الذي اعطاه الله جل وعلا لان الله الان له الحديد وكان الحديد في يده كالشمع او كالطين او كالعجين كما قال المفسرون رحمهم الله - 00:08:50
يعني يتصرف فيه كما يتصرف المرء القطعة من العجين في يده لا يحتاج الى نار ولا يحتاج الى مطرقة ولا يحتاج الى مقص وانما يعمله بيده هكذا مثل العجين بيد المرء - 00:09:18
هذه من ايات الله جل وعلا ومن المعجزات التي اجراها الله جل وعلا على يد داود عليه السلام ويروى ان داوود عليه السلام كان يتلمس ويتحرى العيوب التي فيه ليستدركها - 00:09:43
فكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى الرجل الغريب تنكر له وقال ما تقول في داوود ويثنى عليه خير والحمدلله ثم ان الله جل وعلا ارسل ملكا في سورة انسان اعترض له داوود عليه السلام قائلا ما تقول في داوود - 00:10:07
قال نعم الرجل الا انه يأكل من بيت المال يأكل هو واهله من بيت المال وتضرع الى الله جل وعلا وصلى وجاء الى الله بان يجعل له رزقا من غير بيت مال المسلمين - 00:10:36
سألنا الله جل وعلا له الحديد وكان عليه الصلاة والسلام يصنع الدروع بيده وكان الناس قبل داوود في مجال الحرب يستعملون الصفائح لتقي السلاح ثم ان الله جل وعلا الهم داوود - 00:11:01
بان يعمل الدروع من الحديد تقي السلاح وتلبس كما يلبس الثوب وكان عليه الصلاة والسلام يخرج في كل يوم درعا يبيعه قيل في ستة الاف ستة الاف ينفق على نفسه واهله - 00:11:28
الفين ويتصدق باربعة الاف ولذا ورد في الحديث ان داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وافضل كسب يكسبه الانسان ويأكل منه ان يأكل من عمل يده انه لا شبهة فيه اذا اخلص في عمله الموكول اليه - 00:11:52
واكل من عمل يده فذلك افضل كسب وهو عليه الصلاة والسلام ملك ونبي ورسول وبين يديه الخزائن فسأل الله ان يغنيه من الاكل مما يخص المسلمين عموما فاجرى الله له هذا الرزق الذي هو من عمل يده عمل الدروع - 00:12:19
وعلى النا له الحديد. هذه نعمة من الله جل وعلا امتن بها على داوود. من الفضل الذي اعطاه الله مما لم يعطي غيره من المرسلين ونعم السابغات لما الان الله جل وعلا له الحديد - 00:12:50
وجه يعمل ويستفيد مما اعطاه الله جل وعلا من القدرة قال له الله جل وعلا انعمل سابغات هيعمل دروعا صابغات والسابق هو الراهي المغطي لما يراد تغطيته مع زيادة مع وفاء - 00:13:14
يعني لا يكون مغطيا للجسم فقط وانما في زيادة فيقال مثلا هذا ثوب سابغ يعني يغطي القدمين واستدل بهذا على انه يجوز حذف الموصوف وذكر الصفة بدلة كما يجوز ذكرى الموصوف وحذف الصفة المرادة - 00:13:47
وحذف الموصوف وذكر الصفة كما في قوله جل وعلا ان اعمل سابغات يعني اعمل دروعا صابغات وحذف الصفة المرادة مع ذكر الموصوف كما في قوله جل وعلا وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة - 00:14:17
غصبا يعني كل سفينة صالحة لان السفن كثير منها تمر عليه فلا يأخذها. لا يأخذ الا السفن السليمة مئة في المئة ونعم السابغات وقدر في الشرد السرب نشجوا الدروع ويقال الشرب والجرد - 00:14:44

الزين بالزاي والراء والشين والراء يعني ابدال السين زاي الشرد والجرد ويقال الشراد والزراد الذي هو لصانع الدروع الذي يعمل الدروع والشرد ايضا كذلك يقال للخرس الخراج يقال له سراد - 00:15:15

ويقال سرد النعل اذا خرزه يعني كأنه يكون نفل متوالية متتابعة والشرد كذلك موالاة الكلام بعضه مع بعض استمرار متتابع وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم - 00:15:50

لم يكن عليه الصلاة والسلام يأتي بالحديث بسرعة بالكلام وانما يأتي به كلمة كلمة حتى يؤخذ عنه على الصلاة والسلام ويفهم فايضاح الكلام مطلوب لاجل ان لا يشتبه على السامع - 00:16:24

وكما قيل كان عمر رضي الله عنه اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع والمراد بسرد الدرع وسرد الدروع احكامها وقدر في السرد يعني احكم الدرع وان تكون متناسقة - 00:16:46

تجمع بين القوة والمناعة والخفة في الحمل لانه يلبسها المحارب فاذا كانت مثلا ثقيلة ما استطاع الحركة والكر والفر واذا كانت خفيفة ما وقت من ظربات السيوف والرصاص وغيرها والرماح - 00:17:17

بل تكون محكمة جامعة بين الخفة والمناعة قال قتادة رحمه الله كانت الدروع قبل داوود ثقالا يعني ثقيلة وهي الصفائح من حديد صفائح ما كانت على شكل دروع اول من صنعت دروع كما ورد داوود عليه السلام - 00:17:45

شكلها حلق اي لتكن الحلقة والمسمار الذي يربط بها متناسبان فاذا كان المسمار صغيرا ما مسك واذا كان المسمار في الحلقة متينا قويا رسم الحلقة فليكن متناسب مساميره مع الحلق متناسبة - 00:18:11

وكذلك تربيت الحلق بعضها ببعض متناسبة متناسقة قال والتقدير اي لا تجعل مسمار الدرع دقيقا فيقلق ولا غليظا فيفصل الحلقة وجهه الله جل وعلا بهذا التوجيه الحكيم فكان انتاجه بيده في اليوم او جزءا من اليوم درع - 00:18:46

ويصرف جل الوقت في العبادة عليه الصلاة والسلام وكان كما تقدم كثير الصيام كثير قيام الليل صلوات الله وسلامه عليه وقدر في السرد واعملوا صالحا واعملوا صالحا هذه النعمة التي اعطاك الله - 00:19:23

ولين لهك الحديد وجعلك تستغل منها ربحا جيدا لا تصرف جل همك لها انتبه لما ينفعك مستقبلا فبعض التجار مثلا اذا كان لسلعته رواجا ترك كثيرا من نوافل العبادة لاجل ان يربح في التجارة هذه - 00:19:56

وهذا خلاف الاولى بل يجعل للعمل الصالح حظ وفي يكسب به درجات الاخرة ولا يجعل جل همه الكسب الدنيوي فهذا داوود عليه السلام يصنع الدرع في جزء من اليوم ويبيعه كما ورد بستة الاف - 00:20:25

ويقول الله جل وعلا واعملوا صالحا الكسب اجعل منه شيء لك ينفعك عند الله وداوود يجعل لنفسه الفين عمل الخير والصدقة اربعة الاف. هذا من العمل الصالح ولا ينفق جل وقته في عمل الدروع حتى وان كان يصرفها في طاعة الله. لا - 00:20:57

يجعل لبدنه حظ من العبادة والتقرب الى الله جل وعلا واعملوا صالحا. يعني انت واهلك وجه اهلك ومن تحت يدك بالعمل الصالح واعملوا صالحا كما قال الله جل وعلا وكما سيأتي اعملوا ال داوود شكرا وقليل من - 00:21:30

عبادي الشكوى واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير فانا مطلع على عملكم اراكم وابصركم فاذا ايقن وامن صاحب العمل الذي يعمل لان من كلفه بالعمل عليه اجتهد في عمله ولله المثل الاعلى - 00:22:00

اذا المرء مثلا استأجر اجير ثم جاء صاحب العمل ووقف على الاجير وهو يشتغل تجد الاجير يبذل كل ما يستطيع في اتقان العمل وانتظامه وضبطه لان صاحب العمل واقف عليه - 00:22:38

واذا غاب تساهل بعض التساهل والله جل وعلا يقول لداوود واهله واعملوا صالحا اني بما تعملون مطلع عليكم في كل اوقات وعملكم مطلع عليكم لا تقل غاب عنا او لا يرانا - 00:22:57

اجتهد والله جل وعلا يوصي عباده حتى المجتهدين في العبادة يوصيهم بالاجتهاد والاخلاص في العمل ومراقبة الله جل وعلا كما كان نبينا صلوات الله وسلامه يفعل يقوم عليه الصلاة والسلام - 00:23:23

حتى تفطرت قدماه وقالت له عائشة رضي الله عنها رفقا بحاله وشفقة عليه. يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من

ذنبك وما تأخر يعني ماذا تطلب؟ تتعب نفسك والله جل وعلا غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر - 00:23:47
وقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا ما دام الامر كذا فانا اشكر الله جل وعلا على ان غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فانا اجتهد في العبادة - 00:24:12
وهكذا والله جل وعلا هنا يقول لال داوود الذي هذا عمله واثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعمله عليه الصلاة والسلام وان صلاته افضل الصلاة وصيامه افضل الصيام عليه الصلاة والسلام - 00:24:26
يقول الله جل وعلا له واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير. مطلع على عملكم وهكذا ينبغي للمؤمن ان يخلص في عمله وان يجتهد بمراقبة الله جل وعلا وهذه اعلى درجة ممكن ان يتصف بها المرء - 00:24:43
المؤمن درجة الاحسان وهي ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك اعبد ربك كانك تشاهده وانت لا تشاهده الان لكن اجزم وايقن بان الله جل وعلا يراك - 00:25:09
انت اعمل العمل مخلصا لله جل وعلا معتقدا بانه مطلع عليك. لا تتساهل فيه والله جل وعلا اثنى على عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام وذكر ما تفضل به عليه من الفضل العظيم - 00:25:35
من نشأته حينما قال الله جل وعلا وقتل داوود جالوت واتاه الله الملك والحكمة الله جل وعلا فضله بفظائل كثيرة واثنى عليه بعمله يقتدى به الرسل عليهم الصلاة والسلام اثنى الله عليهم باعمالهم الجليلة الذي وفقهم لها لاجل ان يقتدى - 00:26:04
بهم والله جل وعلا لما ذكر الرسل صلوات الله وسلامه عليه قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبهداهم اقتدع المؤمن اذا سمع ما اثنى الله به على عبد من عباده لعمل عمله يحرص على ان يكون مثل ذلك - 00:26:33
احرص ان يؤدي مثل ذلك او يتشبه على الاقل او يتقرب بمثله الى الله جل وعلا وان كان لا يطيق ان يأتي بمثل ما اتى به المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:26:59
لكن يحرص على ان يقتدي بهم من يعمل لانه يرظي الله اثنى الله جل وعلا على داوود بقيامه الليل يحرص على ان يقوم الليل وهكذا فالله جل وعلا يسوق قصص الاخيار ليقتدي بهم من وفقه الله جل وعلا للعمل الصالح - 00:27:14
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:27:46